الجلسة الأولى :

كلمة افتتاح المؤتمر

لحضرة صاحب المعالى الأستاذ الجليل الدكتور محمد حسين هيكل باشا

وزير المعارف العمومية ورئيس رابطة الإصلاح الاجتماعى

إخوانى :

أود ، قبل أن أبدأ كلمتى ، أن أقدم لزملائى أعضاء رابطة الإصلاح الاجتماعى وان أقدم لصديق العشماوى بك أصدق الشكر، لأنهم فى الفترة الأخيرة التى حالت أعمالى دون الاتصال الوثيق بهم ، قد نهضوا بعبء العمل على خير ما ينهض به إنسان أو جماعة ، وهذا المؤتمر الذى أفتتحه اليوم باسم الله وبهدى المليك المعظم ، والذى خصص لموضوع "الاسلام والإصلاح الاجتماعى" أصدق آية على ما أقول .

إخوانى :

لا إخال ثورة روحية هزت العالم هزا قويا كما هزته ثورة الإسلام التى أقرت التوحيد والإيمان بالله إقرارا أبديا يرتفع على كل ريبة . لكن الاسلام ، إلى جانب هذه الثورة الروحية العظيمة التى ردت إلى العقل حيويته ، و إلى النفس كرامتها ، والتى جعلت الإنسان ولا عبودية منه لغير الله — قد كان أيضا سببا فى ثورة اجتماعية كبيرة ، وحسبكم أن تنظروا إلى الأحوال الاجتماعية للعرب عند نزول الاسلام ، لتروا كيف نقلها بتعاليمه القويمة نقلة فسيحة المدى ، عميمة الخير .

كان العرب يئدون البنات فحرمه الاسلام . كان الرق شائعا فخفف الإسلام من حدته ، بل ذهب الى أبعد من هذا فجعل العتق قربى إلى الله . كان تعدد الزوجات مباحا فحدده الاسلام بقيود تجعله غير مرغوب فيه إذا استطاع الانسان أن يعدل عنه ، خشية ألا يعدل بين النساء . كان الطلاق مباحا فجعل الاسلام أبغض الحلال إلى الله الطلاق . ونظم الاسلام التوريث بآيات من عند الله .

هذه الثورة الاجتماعية العظيمة قد مكن لها الاسلام فى جميع العصور بما وضع من المبادئ العامة التى يجب أن تكون سنن الاجتماع فى كل أمة وفى كل عصر ، وبما ترك من التفاصيل والجزئيات التى يجب أن تكون موضع الاجتهاد ممن يتعبدون بأمر الله ونهيه ، ويستمدون بحثهم من روح الاسلام، ويلائمون بينه و بين الزمن والبيئة ، وها هو ذا الإمام الشافعى قد وضع مذهبا فى الحجاز وآخر فى مصر تختلف بعض مسائله عن الأول .

وقد أخذ المسلمون أنفسهم بهذا الاجتهاد عصورا طويلة مسترشدين بسنة الله التى لا تبديل لها ولا تبديل ، ومعتمدين على الكتاب والسنة والقياس والإجماع .

وإنه لمن دواعى التقدير لرجال الشرع أن يتعاونوا فى هذه الأيام مع رجال و زارة العدل على وضع قانون للأحوال الشخصية فيه اعتماد على كتاب الله وسنة رسوله وتحكيم للقياس ، وفيه تقدير لأحوال حياتنا الجديدة .

وبهذا التفكير دعا رابطة الإصلاح الاجتماعى إلى أن تخصص هذا المؤتمر لموضوع الإسلام والإصلاح الاجتماعى . وإنى لواثق من أن حضرات الخطباء وكلهم ذو علم وبحث ودراية سيقدمون إلينا من نتائج العلم والبحث ما يستحق التقدير من رجال الشرع وأولى الأمر منا .

محمد حسين هيكل